التكوين التأريخي للشخصية العراقية القديمة

م.م سهيلة كاظم مدلول

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسية

الملخص:

التكوين : عملية إعداد وتحضير الفرد لمنصب تسيير وإشراف ، بحيث يكتسب رصيدا معرفيا جديدا يؤهله لإبراز قدراته ، وكذا تكييفه مع الوضع الجديد في ظروف جديدة وذلك قصد النهوض بالطاقات وتحسين الأداء وزيادة الفاعلية والإستمرارية.

الشخصية : هي مجموع الخصال والطباع المتنوعة الموجودة في كيان الشخص باستمرار، والتي تميزه عن غيره وتنعكس على تفاعله مع البيئة من حوله بما فيها من أشخاص ومواقف، سواء في فهمه وإدراكه أم في مشاعره وسلوكه وتصرفاته ومظهره الخارجي، ويضاف إلى ذلك القيم والميول والرغبات والمواهب والأفكار والتصورات الشخصية .

المقدمة

كان لحضارة بلاد الرافدين الفضل في الارتقاء بالحياة الى درجات اسمى مخلفة نتاجها الذي عكس تطورها على مر الزمن . من مخلفات مادية عمرانية وآثارية بالإضافة الى انتاجها الفكري والمعرفي ، ونظام حياتها الاجتماعي ، وما اسنته من قوانين وانظمة ، وما الى ذلك مما يعكس رقي هذه الحضارة وازدهارها ... فحضارة الامم التي تؤمن العلم والتقدم والرقي وبناء الانسانية على نهج التسامح والارتقاء الى ما يخدم البشرية ويخلد نتاجها . هي امم قادرة على ارساء حضارة راقية تدوم متروكاتها الى ازمان طويلة ، حيث تكون هذه المتروكات اشبه باللقى الثمينة التي يعثر عليها الانسان في وقت هو احوج ما يكون فيه اليها كما في الحضارة السومرية.

اما الامم التي تسعى الى خراب الانسانية بالاستحواذ على عطاءات الغير بالقوة والسلاح ، والغزو وتدمير ثقافة الآخر ونهب ثرواته من اجل الفتح والسيطرة ، فهي حضارة زائلة مصيرها الذكر السيء كما في مخلفات الكوتيين والمغول التي لم يبق منها سوى اسماء ملوكها الذين حكموا العراق فيها فالكوتيين حكموا العراق مائة عام وكذلك المغول حكموا العراق مائة عام ، لم يذكر منها التاريخ سوى الخراب والموت على عكس الحضارات الانسانية الرائعة التي تركت ثمارها المتدلية للقطاف على مر العصور الحضارية في ازمان

سبقت الميلاد بآلاف السنين كالحضارة السومرية والتي قيل عنها : (ان الحضارة التي برزت في الاف الثالث ق.م تحت ظل السومريين وبلغت اوجها في الالفين الثاني والاول ق.م ايام البابليين والآشوريين هي نتاج تعاقب اجناس بشرية من اصول ولغات متباينة جداً ومع ذلك فإنها تعكس نظاماً روحياً متماسكاً تهيمن عليه وحدة تامة يرافقها في الوقت نفسه تنوع داخلي يمكن ان يقترن يتنوع الحضارة .

وبهذا فان الحضارة كنتاج كوني معرفي مرتبطة بالنتاج الروحي المتمثل بالفكر او المعتقد الديني حيث كلما نزع الانسان الى البساطة يكون ايمانه مطلق بالفرضيات الغيبية اعلى ما يكون خاصة اذا ما كان معرفاً لقوى هجومية خارجية لا يتمكن من صدها او حماية نفسه بإرادته الخاصة لذا فأنه يلجأ الى الغيبيات ويؤمن بها قسراً كونها البديل الاكيد للتعويض عن النقص الدفاعي الذي يعاني منه .

ومثل كل المآسي الحزينة فبالإضافة الى نهب الآثار العراقية التي تعود لأكثر من 200 عام بسلسلة متعاقبة من النبش العشوائي للمواقع الآثارية والتي أعقبها سرقة المتاحف في جميع انحاء العراق الى عام 2003 ، حيث ابيح المتحف العراقي وانتهكت وسرقت ممتلكاته مما أثار الغضب والاسى في نفوس كل من يهتم بهذا الصرح الحضاري خاصة وان ما فقد لا يشكل تراث امة بعينها وانما تراث للإنسانية جمعاء .

المبحث الاول

البعد التأريخي للشخصية العراقية

يذكر الباحثون حقيقة تأريخية عن اصالة الشخصية العراقية تقول : أن اقدم استيطان للانسان في جنوب العراق يعود الى (طور اريدو) (الالف الخامس قبل الميلاد) في حين عثر على عظام وهياكل بشرية في الكهوف الواقعة في شمال العراق مثل كهف شانيدر واثبتت التحليلات المختبرية انها تعود الى العصر الحجري القديم الاوسط ما بين (60000-45000ق.م) فضلاً عن مواقع اخرى مثل زرزري وهزارمرد وبالي كورة ما بين (34000-25000ق.م) واكتشف في العصر الحجري الوسيط (10000ق.م) على ادوات حجرية من صنع الانسان في كهف زرزري وبالي كورا وتعد قرية النمريك اقدم قرية زراعية تعود الى القرن التاسع ق.م (8300) ثم تلتها قرية جرمو (6750ق.م) وبذلك فأن الاستيطان في القسم الشمالي من بلاد الرافدين سبق الاستيطان في جنوبه [1]. ووفقاً لهذه الحقيقة التاريخية فقد تبنى الاستاذ طه باقر نظرية ان السومريين لم يأتوا من خارج بلاد الرافدين . كما يدعي بعض الباحثين والمستشرقين الاجانب وحتى من يطعنون بالشخصية العراقية واصالتها بل

هم احدى الجماعات التي كانت اصلاً تستوطن بلاد الرافدين انحدرت الى منطقة السهل الرسوبي بعد ان اصبح صالحاً للسكن في حدود الالف الخامس ق.م [2]، ويؤكد الاستاذ سامي سعيد الاحمد هذه الحقيقة حيث يقول ان السومريين هم اهل هذه البلاد انتقلوا من الشمال الى الجنوب خلال عصر العبيد وان حضارتهم هي امتداد لنمريك وجرمو وحسونه [3]، ويقول جورج رو يمكن القول باختصار ان السومريين هم اهل هذه البلاد تواجدوا فيها منذ القدم [4]، وهناك حقيقة مثيرة للانتباه نوه اليها الاستاذ فارس عجيل وهي ان السومريين كتبوا في كل المجالات ونواحي الحياة الا انهم لم يكتبوا شيئاً عن اصلهم او عن المنطقة التي انحدروا منها، وهذا دليل انهم اهل هذه البلاد فلا حاجة بهم للكتابة عن اصلهم وهم الاصل .[5]

وبهذه الحقيقة يعود أول الفضل في بناء صرح الحضارة العراقية القديمة الى السومريين وان معرفتنا بهم وبكتاباتهم المسمارية بدأت منذ منتصف القرن التاسع عشر نتيجة للجهود المضنية التي بذلها الباحثون الذين امضوا سنوات في دراسة الالاف من الرقم الطينية التي تضمنت نصوصاً سومرية وجدت في مواقع جنوب العراق وما زاد في معرفة الباحثين بالسومريين وثقافتهم [6]، وتأريخهم وملوكهم ونظامهم السياسي والاجتماعي .[7]

الشخصية في الوثائق المسمارية :

كان الطوفان من الحوادث التي اعتبرها المؤرخون الاقدمون في بلاد الرافدين علامة فاصلة بحيث انهم صنفوا سلالاتهم الى سلالات حكمت قبل الطوفان وسلالات حكمت بعده.

وتعد قائمة الملوك السومرية من الوثائق التاريخية الشهيرة التي ذكرت الطوفان[8]. حيث يتوضح لنا من هذه القائمة حقيقة وجود عشرة ملوك حكموا قبل الطوفان . وكانت اعمارهم طويلة الى درجة غير طبيعية [9]، حكموا في بلاد الرافدين منذ اقدم الازمان وحتى نهاية سلالة ايسن التي حكمت في الفترة بين (2020–1790ق.م) . يذكر مؤلف قائمة الملوك السومرية في البداية انه عندما انزلت الملوكية من السماء كانت اولاً في مدينة (اريدو) وفي اريدو اصبح (آويلم) (Alulim) ملكاً وحكم 28800 سنة . ثم حكم (الكار) (Algar) 3600 سنة ، ثم يحصي عدد الملوك في السلالات وسنوات حكمهم فيقول (ملكان حكما 64800 سنة) ويستمر مؤلف قائمة الملوك السومرية بتتبع انتقال الملوكية على هذا النحو من مدينة اريدو التي تعتبر من اولى المستوطنات في جنوب العراق الى المدن الاخرى . فيذكر باد تبيرا حيث حكم فيها ملكان فترة 108000 سنة ثم مدينة لارك التي حكم فيها ملك

2800 سنة [10] واعطى الرابعة سبار الى البطل (اوتو) والخامسة (شروباك) اعطاها الى سد .

ووردت في النص المسماري على هذا النحو المترجم :

بعد أن أنزلت .... الملكية من السماء ،
«وبعد أن أنزل التاج والعرش الخاصان بالملكية من السماء»
«اكمل رسوم العبادات والنواميس الالهية المقدسة ...»
«واسس المدن الخمس في مواضع مطهرة ...،
«وسماها باسمائها وخصصها كمراكز للطقوس والعبادات .
«واعطى اولى هذه المدن وهي (اريدو) الى نودمد»
«والثانية (بادتبيرا) اعطاها الى ...،
«والثالثة (لرك) اعطاها الى (اتدر بلخرساج) ،
«واعطى الرابعة (سيار) الى البطل (اوتو) ،
«والخامسة (شروباك) اعطاها الى (سد) .[11]

وبعد ان يصل المؤلف الى مدينة شروباك يقول عنها وفي شروباك اصبح اوبار–توتو (Ubar-tutu) ملكاً وحكم 28000 سنة (ثم اكتسح الطوفان (البلاد) .

واوبار– توتو (Ubar-tutu) هو والد (شروباك) والملك شروباك هو والد (زيوسدرا) ، (نوح) السومري الذي كان مرشحاً ليحتل مقام الحكيم الذي لا منازع له ففي احد النصوص المسمارية المهمة والتي هي من النصوص الارشادية تذكر في النص المترجم :

لقد قدم (شروباك) الارشادات لابنه
شروباك) بن (اوبار–توتو) ،
قدم الارشادات لابنه (زيوسدرا) .[12]

ومن هذا النص نعرف ان (شروباك) والد نبي الله (نوح) هو ايضاً حكيم ويقدم النصح والارشاد ، وهذه الحكمة السومرية انما تجسد الدلالات الانسانية والنزوع الى تمجيد الاخلاق التي بدورها تصلح لتكوين مجتمع هادئ رزين ، يدين بالإنسانية تسوده المثل العليا ، وتسيره الحكمة وهو بحق مجتمع انساني راقي .

وهذا النص السومري والذي يعرف بـ (ارشادات شروباك) عثر عليه في انقاض مدينة آشور يعود تاريخه الى الالف الثانية ق.م .[13]

النص المترجم :

يا بني اقدم لك هذا التعليم فتقبل تعليمي
تمسك بالحق بكلتا يديك
تمسك بنصائحي .
لتكن شفتاك ثمينتين كغنى الانسان
ليكن التجديف والسفاهة مكروهتين لديك
لا تنطق بالفحشاء ولا تتحدث بالكذب ..
لا تجار الشر لمن يخاصمك
قابل بالعطف من يبادرك بالشر
تمسك بالعدالة تجاه عدوك ...
لا تحتقر من هو ادنى منك رتبة [14]
لا تزدر غيرك باستبداد ...
من سألك فاعطه واد الاحترام والتقدير
اعمل اعمال الرحمة واستمر بالخدمة في كل ايامك
لا تتفوه بالشر . تكلم بالخير في الناس
تجنب الكلام الباطل واحفظ شفتيك .[15]

ان هذا النص هو بحق يصف الانسان الاصيل والعريق وصاحب المبادئ والثابت القدم وان هذه التعاليم والنصائح هي بحق تعاليم واقعية وانسانية تتجه لتنظيم علاقة المرء بالآخر وبيان دوره الايجابي والفعال في مجتمعه السومري حيث يتم التأكيد على نبذ العنف والشر والفحشاء والتأكيد على العدالة والرحمة وتجنب الاستبداد والباطل والترشيح لفلسفة الحق والحرية والامن والانسانية وهي مبادئ سعت المجتمعات البشرية الى امتلاكها في التشريعات والنواميس وتطبيقها عبر مسيرة من الصراعات والحروب الدامية ولم يكن طريق اكتسابها مفروشا بالورد وللعراقيين الاوائل – السومريون – شرف الريادة والسبق والدعوة الى هذه الافكار التي اشرقت في هذه الارض المباركة واستمرت تنير ظلمات الجهل والباطل ضد الطغات منذ اكثر من 4000 سنة ق.م وقبل الطوفان .[16]

وتذكر الاسطورة الطوفان في قائمة اثبات الملوك السومريين في موطن آخر ان (زيوسدرا) الذي وصف في الاسطورة بكونه ملكاً صالحاً ، تقياً يخشى الله وكان يتلهف شوقاً الى الاتصال بالوصي الالهي تصفه الاسطورة وهو جالس بجانب حائط يستمع الى صوت

ربه وهو يبلغه بأنه سوف يسلط طوفاناً ويهلك ذرية البشر ويأتي على ملوكيتها ونظام حكمها [17].

واكتسح الطوفان البلاد
وجاءت كل الرياح والعواصف المدمرة
واكتسحت الزوابع البلاد في
سبعة ايام وسبع ليالي
وتأرجحت السفينة مع الرياح العارمة
في المياه العالية
وبزغت الشمس – منيرة الارض والسماء [18]

وبعد ان اغرق الطوفان (البلاد) وهبطت الملوكية من السماء (مرة ثانية) اصبحت (كيش) (مقر) الملكية . في (كيش) ، تذكر قائمة اثبات الملوك ان مجموع من حكم (23) ملكاً حكم 24510 سنة وثلاثة اشهر وقهرت كيش في (المعركة) ونقلت بعدها الملوكية الى مدينة (الوركاء) وحكم فيها اثنا عشر ملكاً ومجموع سنوات حكمهم 2510 سنة وقهرت (الوركاء) في المعركة ونقلت ملكيتها الى (اور) وفي اور حكم اربعة ملوك 177 سنة ثم قهرت (اور) في المعركة ونقلت ملكيتها الى (اوان) حكم فيها 3 ملوك 356 سنة وقهرت اوان في المعركة ونقلت ملكيتها الى (كيش) وهكذا تستمر قائمة اثبات الملوك التي تذكر المدينة تلو المدينة وكلها من مدن العراق الاثرية الموجودة لحد الان في جنوب العراق .[19]

ووسطه وبقيت محتفظة بالقواعد السومرية المتوارثة حتى التاريخ الاخير ووصلت الى ما بعد عهد ديادوش وحتى بداية حكم ارسياسيس وانعكس فيها ايضا كل التاريخ المعروف عن بابل وآشور [20]، ومن البديهي معرفة لماذا نشأت هذه المدن في هذه المناطق بالذات فهي نشأت لتوفر مقومات الحياة التي يمكن ان يكسبها الانسان ، وتقوم على اساس استغلال الموارد الطبيعية المتوفرة والتي تتمثل في وجود الانهار والتربة الخصبة الملائمة للزراعة [21].

عرفت الفترة الاولى من حكم السومريين بعد الطوفان بعصر دويلات المدن (city states) وامتدت من (3000–2371ق.م) وقد امتازت هذه الفترة بعدة تطورات رئيسة في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والحضارية ، وقد انتقلت السلطة في نهاية عهد فجر السلالات الى سرجون الاكدي الذي استطاع توحيد البلاد واقامة دولة مركزية وبهذا يعتبر اول مؤسس لدولة موحدة في تاريخ بلاد الرافدين، دام حكم الدولة الاكدية 141 عام

من (2371–2230ق.م) تميزت بمنجزات كبيرة في الميادين السياسية والعسكرية والحضارية [22].

وانهارت الدولة الاكدية نتيجة لاسباب داخلية وخارجية عملت على اضعافها ومن ثم انهيارها .[23]

اول تحدي

بعد وفاة الملك نرام – سين وتولي ولده الملك شار كاليشاري (Shar-kali-sheri) وتواجد الكوتين وازدياد خطرهم في مقدمة الاسباب التي اضعفت الدولة، فقد استغل الكوتيون الفوضى وضعف السلطة السياسية بعد موت الملك (شار – كالي شاري) فقاموا بشن هجوم ساحق على العاصمة اكد ودمروها كما دمروا مدناً اخرى وانتهكوا الحرمات والمعابد وعاثوا في الارض فساداً [24]، ونحن في ظل الظروف الراهنة لبلدنا العراق اليوم نرى انه يتعرض الى نفس التحديات وبنفس الوحشية وارتكاب ابشع الجرائم بحق هذا الشعب المسالم الذي عانا ما عاناه من ويلات الظلم والحروب ولكن رغم هذا الظلام الحالك في سرد احداث الماضي كانت هناك بارقة امل في التخلص من ظلم الكوتين .

اعتبرت فترة حكم الكوتيين في العراق من الفترات المظلمة في تاريخه السياسي عاش خلالها العراق ركوداً سياسياً وحضارياً . ولم يضف الكوتيين شيئاً الى مسيرة الحضارة بل على العكس فقد عملوا على ايقاف حركة النهوض الحضاري على الرغم من ان فترة حكمهم قاربت القرن من الزمن (2211،2220 ق.م) وان طول حكم الكوتيين في العراق لم يثن العراقيين الاوائل عن حقهم ورغبتهم في التخلص من الغزاة واستعادة حريتهم السياسية [25]، وهذا الموقف نستطيع ان نقارنه بوضعنا الراهن حيث يخرج مئات الالاف من العراقيين لمقاتلة الغزاة في الجهات الغربية من العراق الذين استباحوا دماء الناس وحرماتهم ولم يثنهم كفرهم بقتل الكبير والطفل والمرأة والرجل على حد سواء فضلاً عن محاولاتهم الشنيعة في طمس الشخصية الحضارية من تهديدهم لمناطق ومقتنيات اثرية وجوامع يرفع فيها الاذان وغيرها من الجرائم التي لا تعد ولا تحصى فنجد ان ابنائنا البواسل يدافعون عن هويتهم الحضارية بدمائهم ويحمون عرضهم ودينهم وعقيدتهم بأرواحهم الطاهرة كما فعل اجدادهم من قبل فقد خرج من مدينة الوركاء حاكماً سومرياً واسمه اوتوحيكال، تصدى للكوتيين وتمكن من احراز النصر على ملكهم تريكان في اول حرب للتحرير عرفها العراق القديم مؤسساً بذلك سلالة سومرية جديدة عرفت بسلالة الوركاء الخامسة . [26]

ومما لا شك فيه ان الابناء الاصلاء في هذه الارض الطاهرة ارض الانبياء والاولياء لا يختلفون عن اجدادهم في الوقوف ضد الغزاة الطامعين الذين لا يعرف لهم اصل ولا دين .

المبحث الثاني

الشخصية الاصلية ومقوماتها الحضارية

من اهم مقومات الحضارة هو الانسان فهو الصنعة الخارقة للخالق سبحانه ، وهو ارقى معجزة من معجزات قدرته جلت عظمته .[27]

چ ٱ ب ب ب ٻ ٻ پ پ پ ڀ چ [28]، يحمل الامانة الكبرى في انشاء الحضارة .[29]

چ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ چ [30]

لقد سخر الخالق العظيم هذا الوجود للانسان تسخيراً رائعاً ، وجعل بينه وبين ما يحيط به من آيات الانفس والافاق توازناً عجيباً . وبهذا التوازن يستطيع الانسان ان يعيش وان يتحرك وان يسخر ما حوله وفي مجال استعداداته وطاقاته .[31]

ثم ان الله تعالى كرم الانسان غاية التكريم ، عندما فضله على سائر المخلوقات فقال:

چ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ں ں چ [32]

ومن هذه المقومات والصفات التي جعلها الله في بني ادم صيرته صانعاً للحضارة وهذه الجوانب لها استعدادات دائمة للرقي اذا ما وجهت توجيهاً صحيحاً وشاملاً وعليه نشأت الحضارة في بلاد الرافدين لاستغلال الانسان فيها هذه المقومات لخدمته فنجده فكر واخترع وابتكر وانشأ وصنع وانجز .[33]

1. تعتبر الزراعة اولى المنجزات التي قدمتها الحضارة العراقية الى العالم اجمع منذ 10000 سنة ق.م .
2. الختم المنبسط والختم الاسطواني . يعتبر الختم من الابتكارات المهمة التي ابتكرها السومريون 4000 ق.م ، ويعتبر الختم من الادوات المهمة التي تحدد الملكية ولا تكاد تكون أي وحدة ادارية من المدرسة الى المحكمة والدولة خالية منه حتى وقتنا الحاضر حيث لا تمرر أي كتاب رسمي يخلو منه الختم لاي صفة كانت سياسية ادارية صناعية تجارية ، اقتصادية كلها على حد سواء .
3. والحدث الاهم والاعم ولا يمكن ان يخفى فضل السومريين فيه هو ابتكار الكتابة والتي بدأت بشكلها الصوري الرمزي ثم تطورت الى الكتابة المسمارية وهي اقدم الانظمة

الكتابية المعروفة لحد الان ففي حدود اواسط الالف الرابع ق.م قام السومريون في جنوب العراق باستخدام الكتابة وان معرفتنا بالكتابة السومرية المبكرة تعتمد على مكتشفات غنية فريدة تمت في اوروك اذ عثر على اكثر من الف لوح وكسرة مكتوبة بخط صوري .[34]

وانتشرت الكتابة المسمارية في جميع بلدان الشرق الادنى القديم وقد تأكد ذلك بالرقم الطينية المسمارية المكتشفة في تل العمارنة في مصر وفي بوغازكوي في اسيا الصغرى وفي الواقع في جميع انحاء الشرق الادنى واستخدم هذه الكتابة ايضاً الاكديون والبابليون والاشوريون ومن ثم الكشيون والحثيون والميتانيون والحوريون والكنعانيون والفرس وربما سكان كبدوكيا المحليون ايضاً .[35]

ومن خلال هذه الكتابة المسمارية استطعنا ان نصل الى مدونات السومريين[36]، العلمية والسياسية والاقتصادية والمدرسية والهندسية والعلوم والرياضيات والادب والتاريخ والمعاملات الدولية الاقتصادية والتبادل التجاري بين بلاد سومر ودول المنطقة المجاورة في تبادل ما ينتج في بلاد الرافدين من محاصيل زراعية ومنتوجات حيوانية من الالبان والصوف ، بالمنتجات التي ليس لها وجود في بلاد الرافدين كالتوابل والاحجار الكريمة والمعادن [37]، فضلاً عن القصص التاريخية التي وضحت لنا احوال الماضيين من الامم في اخلاقهم والانبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياساتهم [38]، وبمعرفة الكتابة كان اول كاتب واول قلم واول لوح واول مدرسة واول طالب في بلاد سومر جنوب العراق وعمت هذه المعرفة جميع انحاء البلاد والبلاد المجاورة وبما ان علماء الاثار وجدوهم من الصفات المتكررة انهم في فترة العبيد 6000/5500–3800 ق.م سومريون وعلية فانهم سومريون في الحقب الاسبق ايضاً .[39]

ودون السومريون ايضاً الشرائع والقوانين فنجد اول اصلاحات ملكية مدونة في بلاد الرافدين هي اصلاحات اوركاجينا (في حوالي 2355 ق.م) امير لكش ، وقوانين اور– نمو (2112–2095 ق.م) ملك اور ومؤسس سلالتها الثالثة ، ومن بعدها قوانين لبت عشتار (1934–1924ق.م) وقوانين اشنونا (في حوالي 1770 ق.م) وكانت هذه الاصلاحات والشرائع والقوانين اساساً لشريعة حمورابي [40]، والتي سبقته من حيث الفترة الزمنية بعشرات او مئات من السنين [41]، يعد الملك حمورابي من الشخصيات المهمة التي حكمت بلاد الرافدين حتى استحق الوصف بذي الاخلاق الطيبة .[42]

الشخصية العراقية وصراع المرحلة

ان اهم ما يميز حضارة بلاد الرافدين وحدة الشخصية الظاهرة في كل مظهر من المظاهر الحضارية الى جانب تواصلها عبر الحقب التاريخية المتتابعة وان جميع الاقوام التي عاشت على ارض الرافدين اسهمت في بناء الحضارة حتى غدا من السهل على أي باحث ان يميز بين ما هو من العناصر السومرية ام الاكدية ام البابلية حيث قامت على ارضه اعرق الحضارات البشرية واكثرها اصالة [43]. وان هذه الحضارة ولدت موروثاً غنياً تراثياً ليس لامة معينة فحسب وانما تراث للانسانية جميعاً فنراها تدرس في جميع جامعات العالم المتميزة ومدارسهم، ان هذا الموروث الذي يمثل اكثر من 10000 موقع اثاري والمنقب منها 1500 موقع فقط وكانت تحفظ هذه الفن والمقتنيات الثمينة في المتحف العراقي فضلاً عن كنوز قيمة اخرى مثل كنز النمرود الذي يعتبر واحداً من انفس مقتنيات المتحف العراقي الذي اكتشفه الاثاري العراقي السيد مزاحم محمود في 1988 وما كشف من كنوز النمرود نافس كنوز توت عنخ امون في الروعة والبهاء عرض هذا الكنز لفترة ثم حفظ في اقبية البنك المركزي العراقي قبل حرب 1991 وربما ما حافظ عليه هو انغمار اقبية البنك المركزي بالمياه من ايدي السارقين .[44]

نستنتج من ذلك انه بعد غزو العراق 2003 وفي الايام القلائل الاولى التي اعقبت سقوط النظام في 10-12 نيسان 2003 حيث استبيح المتحف العراقي ونهبت اكثر من خمس عشرة الف قطعة اثرية وخمسة الالاف ختم اسطواني فضلاً عن المصير المأساوي الذي لحق بالمواقع الاثرية في جنوب العراق وفقدان اكثر من 1000 رقيم طيني وتحطيم عدد لا يحصى من القطع الخزفية والى مئات الحفر التي فتحت في المواقع الاثرية ، الذي يحزن في هذه القضية هو فقدان صفحات هائلة من تاريخ العالم المدون على تلك الرقم المفقودة وكذلك الاعمال الادبية والفكرية العظيمة التي فقدت هذا الموروث الذي يمثل 10000 سنة من عمر البشرية وقد تم السطو عليها والقليل من المتتبعين قد ادرك مدى فداحة الجريمة ، ليس ضد حضارة العراق وهويته فحسب بل كذلك ضد التراث الثقافي للإنسانية جميعاً .

وهذا الصراع المرير لمحو الشخصية العراقية الذي عاشه بلد الاوائل القرى ، المدن، الكتابة ، الشعر ، الملاحم الادبية ، المعابد ، الاديان ، الجيوش ، الاقتصاد والامبراطورية. وما نهب من قطع الاثار الذي يمثل التاريخ مكن الانسان في فهم كيف بدأت الحضارة الاولى وكيف تطورت ، منذ مرحلة ما قبل التاريخ حتى الفتح الاسلامي ، وما كان هذا

النهب الا محاولة فاشلة في محاربة الشخصية العريقة التي مهما حاول اعداء الانسانية لن يتمكنوا من طمسها فالأصالة تفرض نفسها .

الهوامش:

1) فارس عجيل، ما يسمى بالمشكلة السومرية، مجلة الاداب السومرية، العدد 1، 2007، ص47-50 .
2) طه باقر، تاريخ العراق القديم ، جامعة بغداد ، بغداد ، 1980 ، ص56 .
3) سامي سعيد الاحمد ، السومريون ، ط1 ، بغداد ، 1973 ، ج1 ، ص63 .
4) جورج رو ، العراق القديم ، ترجمة حسين علوان حسين، بغداد ، 1986م ، ج2 ، ص56 .
5) فارس عجيل ، المصدر السابق ، ص56-57 .
6) نوالة احمد محمود المتولي ، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة ، الهيئة العامة للاثار والتراث ، العراق ، 2007 ، ص21 .
7) دير نرجر ، الكتابة ، ترجمة : عامر سليمان ، المجمع العلمي ، بغداد ، 2001 ، ص31 .
8) فاضل عبد الواحد علي ، ثم جاء الطوفان ، مجلة سومر ، المجلد 31 ، بغداد ، 1975 ، ج1-2 ، ص8-9 .
9) صموئيل نوح كريمر، السومريون ، ترجمة : فيصل الوائلي ، دار غريب للطباعة ، الكويت ، 1973 ، ص320-321 .
10) فاضل عبد الواحد علي ، المصدر السابق ، ص8-9 .
11) صموئيل نوح كريمر، الواح سومر ، مؤسسة فرانكلين للطباعة ، ترجمة طه باقر ، مكتبة المثنى ، بغداد ، 1956 ، ص254 .
12) صموئيل نوح كريمر، السومريون ، مصدر سابق ، ص320-321 .
13) رياض شنته جبر ، قصيدة الفردوس السومري ، مجلة الاداب السومرية ، العدد (2) ، 2007 ، ص85 .
14) سهيل قاشة ، الحكمة في وادي الرافدين ، بغداد ، د.ت ، ص91 .
15) سهيل قاشة ، المصدر السابق ، ص91 .
16) رياض شنتة ، المصدر السابق ، ص85 .
17) صموئيل نوح كريمر، الواح سومر ، مصدر سابق ، ص256 .
18) فاضل عبد الواحد علي ، الطوفان ، مجلة سومر ، المصدر السابق ، ص9 .
19) صموئيل نوح كريمر، السومريين ، المصدر السابق ، ص473-478 .
20) ليو اوبنهايم ، بلاد ما بين النهرين ، ترجمة : سعدي فيضي عبد الرزاق ، وزارة الثقافة والاعلام ، سلسلة الكتب المترجمة ، العراق ، 1981 ، ص177 .

21) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، مديرية الاثار ، بغداد ، ج1 ، ص206 .
22) نوالة المتولي ، مصدر سابق ، ص22 .
23) فاضل عبد الواحد علي، السومريون والاكديون ، موسوعة حضارة العراق، بغداد ، 1983، ص78-79 .
24) نوالة المتولي ، المصدر السابق ، ص22-23 .
25) نوالة المتولي، المصدر السابق ، ص23 .
26) اوتوحيكال : (outu-hegal) هو الحاكم الوحيد لسلالة الوركاء الخامسة التي اسسها بعد نصره الحاسم على الكوتيين . وقد خصصت له جداول اثبات الملوك السومرية فترة سبعة سنوات في الحكم (2121-1214ق.م) . راجع المصدر :

Jacobsen، The Sumerien Kinglist checago (1939) . p.202f

27) محسن عبد الحميد احمد ، مذهبية الحضارة الاسلامية ، الحضارة ، الموسم الثقافي للمجمع العلمي، سنة 1960 ، مطبعة المجمع العلمي ، 1997 ، ص100 . كذلك انظر : سعيد النورسي ، الكلمات ، ص349 ، ترجمة : احسان قاسم الصاعي .
28) القرآن الكريم ، سورة البقرة : الاية 30 .
29) محسن عبد الحميد احمد ، المصدر السابق ، ص101 .
30) القرآن الكريم ، سورة الحجرات : الاية 13 .
31) محسن عبد الحميد ، المصدر نفسه ، ص100 .
32) القرآن الكريم ، سورة الاسراء : الاية 70 .
33) احمد كمال الدين ، 3500 عام من عمر ايران ، جامعة الكويت ، الكويت ، ص39 .
34) دينجر ، الكتابة ، ترجمة : عامر سليمان ، المجمع العلمي ، بغداد ، 2000 ، ص39 .
35) درينجر ، الكتابة ، المصدر السابق ، ص38 .
36) سيتون لويد ، اثار بلاد الرافدين ، ترجمة : سامي سعيد الاحمد ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، 1980 ، ص61 .
37) وليد الجادر ، وعبد الاله فاضل ، دور العلم والمعرفة في العراق القديم ، مجلة المورد ، م16 ، العدد 3 ، بغداد ، 1987 ، ص82.
38) حسين احمد سلمان ، كتابة التاريخ في وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية ، بغداد ، 2008 ، ص62 .
39) دانيال تي بوتس ، حضارة وادي الرافدين المادية ، ترجمة : كاظم سعد الدين ، بغداد ، 2006 ، ص80 .
40) نائل حنون ، شريعة حمورابي ، بغداد ، 2003 ، ج1 ، ص12 .

41) عامر سليمان، القانون في العراق القديم، ط2 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1987 ، ص10 .

42) هورست كنغل ، حمورابي ملك بابل وعصره ، ط1 ، ترجمة : غازي يوسف ، بغداد ، 1987 ، ص12 .

43) عامر سليمان، وحدة حضارة بلاد الرافدين،منشورات المجتمع العلمي، بغداد، 2001، ص7.

44) امير دوشي ، عرض لكتاب نهب المتحف العراقي ، بغداد الميراث القديم المفقود للابد وادي الرافدين ، مجلة الاداب السومرية، العدد 1، 2007م ، ص97 .

المصادر العربية :

القرآن الكريم

1. احمد كمال الدين ، 3500 عام من عمر ايران ، جامعة الكويت ، الكويت .
2. امير دوشي ، عرض لكتاب نهب المتحف العراقي ، بغداد الميراث القديم المفقود للابد وادي الرافدين ، مجلة الاداب السومرية، العدد 1، 2007م .
3. جورج رو ، العراق القديم ترجمة حسين علوان حسين، بغداد ، 1986م .
4. حسين احمد سلمان ، كتابة التاريخ في وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية ، بغداد ، 2008 .
5. دانيال تي بوتس ، حضارة وادي الرافدين المادية ، ترجمة : كاظم سعد الدين ، بغداد ، 2006 .
6. دير نرجر، الكتابة، ترجمة: عامر سليمان ، المجمع العلمي ، بغداد ، 2001 .
7. رياض شنته جبر ، قصيدة الفردوس السومري ، مجلة الاداب السومرية ، العدد (2)، 2007 .
8. سامي سعيد الاحمد ، السومريون ، ط1 ، بغداد ، 1973 .
9. سعيد النورسي ، الكلمات ، ترجمة : احسان قاسم الصاعي .
10. سهيل قاشة ، الحكمة في وادي الرافدين ، بغداد ، د.ت .
11. سيتون لويد ، اثار بلاد الرافدين ، ترجمة : سامي سعيد الاحمد ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، 1980 .
12. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، مديرية الاثار، بغداد، 1973.
13. ..... ، تاريخ العراق القديم ، جامعة بغداد ، بغداد، 1980 .

14. عامر سليمان ، القانون في العراق القديم ، الطبعة الثانية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1987 .
15. ..... ، وحدة حضارة بلاد الرافدين ، منشورات المجتمع العلمي ، بغداد ، 2001 .
16. فارس عجيل، ما يسمى بالمشكلة السومرية، مجلة الاداب السومرية، 2007.
17. فاضل عبد الواحد علي ، السومريون والاكديون ، موسوعة حضارة العراق ، المجمع العلمي ، العراق ، 1983 .
18. .....، ثم جاء الطوفان، مجلة سومر، المجلد 31، بغداد، 1975 .
19. صموئيل نوح كريمر ، الواح سومر ، مؤسسة فرانكلين للطباعة ، ترجمة طه باقر ، مكتبة المثنى ، بغداد ، 1956 .
20. .....، السومريون ، ترجمة : فيصل الوائلي ، دار غريب للطباعة ، الكويت ، 1973 .
21. ليو اوبنهايم ، بلاد ما بين النهرين ، ترجمة : سعدي فيضي عبد الرزاق ، وزارة الثقافة والاعلام ، سلسلة الكتب المترجمة ، العراق ، 1981 .
22. نوالة احمد محمود المتولي، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة ، الهيئة العامة للاثار التراث ، العراق ، 2007 .
23. محسن عبد الحميد احمد ، مذهبية الحضارة الاسلامية ، الحضارة ، الموسم الثقافي للمجمع العلمي ، سنة 1960 ، مطبعة المجمع العلمي ، 1997 .
24. نائل حنون ، شريعة حمورابي ، بغداد ، 2003 .
25. هورست كنغل ، حمورابي ملك بابل وعصره ، ترجمة : غازي يوسف ، ط1 ، بغداد ، 1987 .
26. وليد الجادر ، وعبد الاله فاضل ، دور العلم والمعرفة في العراق القديم ، مجلة المورد ، م16 ، العدد 3 ، بغداد ، 1987 .

المصادر الاجنبية :

1. Jacobsen ، The Sumerien Kinglist checago (1939) .

Abstract

The history witness across its long marsh new civilization appear and other ended. Each one owned its factors of developing and reasons of ended. The history witness a long period of the Mesopotamia ruled by different rulers differed from each other's by race or culturally since the Samarian until the Islamic era. The history recorded the countries and civilizations who are thrive then faded، dead and the cultural heritage of haplites، traditions and arts that transfers by other cultures. The compositions of the cultural mentality owned by the people of Mesopotamia since it firth growth with changeable environmental specifications. The historical evidences shows that they interact with their environment and adopted with it، the humanitarian civilization takes developing and branches until our era where the human history since the first time of him on earth across the longtime of life takes many circles of developing.